برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (10)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم - الجزء (7)
شاشة العترة - القسم (3)

الاحد : 11 شهر رمضان 1439 - الموافق: 2018/5/27

✤ هذهِ هي الحلقةُ العاشرةُ مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] ولازال العنوانُ هو العنوانُ لمجموعةِ هذه الحلقات من هذا البرنامج: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين")
ومرّ البيان مِن أنّني سأتّبعُ نَمَطاً مُعيّناً في تناول هذا الموضوع وهو نَمَط الشاشات المُتعدّدة. تمّ الكلامُ في الشاشة الأولى والتي عنوانها: شاشة القرآن.. حيثُ عرضتُ فيها بين أيديكم أهمّ الصُور القرآنيّة التي تمّ عرضُها عرضاً علميّاً وبيانيّاً في إطار الشاشة الأولى.

● ثُمّ جاءتنا الشاشة الثانية والتي عنونتها: "شاشة العترة" وبدأتُ بالصورة الأولى التي لم أُكملها لِحدّ الآن، وهي: حديثُ الأئمة الإثني عشر.
وإنّما أطلتُ الوقوفَ بعض الشيء عند هذهِ الصُورة لأنّ أحاديثَ الأئمةِ الإثني عشر، المعصومين الأربعة عشر (والأحاديث هي هي) هذهِ الأحاديث تُشكّل ركيزةً أساسيّة هامّة في فكرنا وثقافتنا وعقيدتنا الشيعيّة الأصيلة.
وقد بيّنتُ فيما سَلَف مِن الحلقاتِ المُتقدّمة أنّ أقدمُ كتابٍ لدينا بحسب الواقع وبحسب المُتوفّر مِن الكُتب بين أيدينا هو [كتابُ سُليم].. وأحاديثُ الأئمة الإثني عشر رغم أنّ كتاب سُليم تَعرّض للتحريف والتصحيف، ورَغم كلّ الإهمال والطعن بهذا الكتاب، فالكتابُ لازالَ شاخصاً مَوجوداً حاضراً بين أيدينا مشحونٌ بأحاديث الأئمة الإثني عشر والمعصومين الأربعة عشر.. وحديثُ القائم مِن آلِ مُحمّد وهو الثاني عشر مِن خُلفاء رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" والذي يأتي مُباشرة بعد أبيه الحسن العسكري "صلواتُ الله عليه".
هذا المضمون جاء واضحاً في كتاب سُليم الذي تُوفي سنة 67 هـ وألّفه في أيّام شبابه في الأيّام العصيبة من أيّام خلافة السقيفة المشؤومة.
فهذا الكتاب القديمُ مشحونٌ بهذا الفِكْر وبهذا المُعتقد.. وبقي هذ المضمون على طول الخط.

● إذا أردنا أن نعود إلى أحاديث المعصومين من زمان أمير المؤمنين إلى نهاية عصر النصّ المعصومي المُباشر بوفاة السفير الرابع.. على طول الخط هذا المضمون وهذا المعنى حاضرٌ في حديث الأئمة "صلواتُ الله عليهم".
ومعنىً آخر في غاية الوضوح مِن أنّ الثاني عشر هو قائمهم، وهو الإبنُ المُباشر للإمام الحادي عشر وهو الإمام الحسن العسكري.
هذه المعاني واضحةٌ جليّة في كلمات المعصومين على طول الخط.. وهذه الأحاديث ضُبطتْ وجُمعتْ في مِثْل هذه المصادر وغيرها.

● فمِن كتاب سُليم مُروراً بكلّ الكُتب التي أُلفتْ وجُمعَ فيها حديثُ الأئمة المعصومين إلى آخر كتابٍ جامع وهو كتاب الكافي.. الذي تُوفّي مُؤلّفه قبل وفاة السفير الرابع بسنة. وكتاب الكافي مرّ الحديث عنه.. هو مُشبَعٌ بهذا المضمون، وذكرتُ بأنّ عدد الأحاديث التي نقلها الكُليني ما بين الإجمال والتفصيل (ما بين النصّ على مجموعهم أو النصّ عليهم واحداً واحداً) يصل عدد الأحاديث إلى 378 حديث.
وبشكلٍ موجز فإنّ هذه الأحاديث التي يبلغ عددها 378 حديث هي زُبدةُ كتاب الحُجّة، وكتابُ الحجّة هو زُبدةُ كتاب الكافي، وكتابُ الكافي هو زُبدة الأصول الأربعمئة، وهذه الأصول الأربعمئة هي المَجموعة الأهمّ في الكتب التي احتوتْ واشتملتْ على أحاديث النبيّ وآله الأطهار.. وهذهِ الأصول الأربعمئة هي زُبدةُ آلافٍ مِن كُتب حديث أهل البيت.
علماً أنّ أكثر هذه الكُتب أُلّفتْ قبل ولادة إمامنا التاسع، لأنّ هذهِ الكُتب عُرِضتْ على إمامنا التاسع فأقرّها وأجاز للشيعة أن يعتمدوا عليها.
وأنا هُنا لستُ بصدد عرض تأريخ حديث أهل البيت وكُتب حديث أهل البيت مِن الوجهة التأريخيّة.. وإنّما أردتُ فقط أن أقُرّب الفكرة مِن أنّ أحاديث الأئمة الإثني عشر الذين يأتون واحداً بعد واحد باتّصالٍ مِن دُون انفصال، وأحدهم ابنٌ للذي قبله.. وهكذا فصّلتْ الأحاديث عن النبيّ الأعظم وعن أهل بيتهِ الأطهار.
• الذي يملكُ إنصافاً علمياً - إذا ما أراد أن يكون مُحقّقاً ومُدقّقاً - فإنّه سيصِلُ إلى هذهِ النتيجة وهي أنّ هذهِ الكُتب قديمة، وهذه الفكرةُ (وهي النصّ على الأئمة الإثني عشر) قديمة وهي مبثوثةٌ وموجودةٌ في كُتبنا نحن الإثنا عشريّة وفي كُتب غيرنا حتّى في كُتب النواصب..! فالقضيّة حقيقةٌ موجودةٌ.. ألا يكفي أن تكون هذهِ الركائز الفِكريّةُ والعقائديّة أن تكون دليلاً ساطعاً واضحاً بيّناً لا حاجة فيه إلى نقاش؟!
حتّى بحُدود العقيدة الخاصّة بالشيعة عند الذين يبحثون عن هذا الموضوع ولا يتديّنون بدين الكتاب والعترة.. فليتديّنون بأيّ دين.. ولكن حين يأتون يبحثون في هذهِ الكُتب فإنّهم سيعرفون أنّ هذه الكُتب قديمة، وأنّ هذه الفِكرة قديمة، وأنّ أهل البيت بغضّ النظر عن عِصْمتهم، وبغَضّ النظر عن خُصوصيّات العقائد الشيعيّة، فإنّ أهل البيت في أعرافهم، في ثَقافتهم، في عقيدتهم، هذا المعنى كان ثابتاً عندهم.. أعتقد أنّ النتيجة ستكون أنّ الإمام الثاني عشر حقيقة ثابتة واضحة وجليّة حتّى عند الذي لا يُريد أن يتديّن بدين الكتاب والعترة، ولكنّه إذا أراد أن يأخذ هذه الكتب - وفي جوّ هذه الكُتب وفي جوّ الذين صدرتْ عنهم المعلومات وسُطّرتْ في هذه الكُتب - فإنّه سيصِل إلى نتيجةٍ واضحةٍ من أنّ الإمام الثاني عشر مولودٌ، موجودٌ، شاهدٌ، غائبٌ، بحسب عقيدة أصحاب هذه الكتب وإن لم يكن هو مُعتقداً بها، وبِحسب عقيدة الذين صدرتْ عنهم الأحاديث وجُمعتْ في هذه الكُتب.
أعتقد أنّ هذا الأمر سيكونُ واضحاً جدّاً إذا ما راعى الباحث الإنصاف في ذلك.. فلا سُليم الهلالي في كتابه كان يكذب حِين سطّر تلك الأحاديث، ولا الذين ألّفوا وصنفوا الآلاف مِن الكُتب كانوا يكذبون.. ولا الشيخ الكليني حين لخّص كُلّ تلك الكتب كان يكذب ويفتري، ولا الذين جاءوا مِن بعده.. سواء اتّفقنا مع الكُليني في آرائهِ أم اختلفنا.. وكذلك مع الباقين.

• هناك إنصافٌ علمي لابُدّ أن يُراعى، وهُناك أساليب ومنهجيّة في البحث والتحقيق لابُدّ أن تُؤخذ بنظر الاعتبار.. والحال هو هو في كُتب المُخالفين.
فإنّ الذين جمعوا الحديث في كُتب المُخالفين - وإنْ كُنّا لا نعتقد بما جمعوه من حديث - ولكنّ أكثر الذين جمعوا الحديث في كُتب المُخالفين ما كانوا يكذبون من عند أنفسهم، وإنّما كانوا ينقلون الأحاديث من كُتبٍ سَبَقتهم. هناك إنصافٌ علمي، هناك إنصافٌ تأريخي، هناك إنصافٌ في منهجيّة البحث والتدقيق والاستدلال لابدّ أن يُؤخَذ بنظر الاعتبار، وإلّا لن يصِل الباحثُ عن الحقيقة إلى الحقيقة.
• لا يُمكن لإنسان أن يدّعي التجرّد العلمي الكامل، ولا يُمكن لإنسان أن يدّعي الحياديّة التامّة في البحث، ولكن هُناك قدْر من الانصاف، هناك قدْر من مراعاة الحقيقة في منهجيّة البحث.
فلا سُليم افترى تلك الأحاديث، ولا الذين صنّفوا تلك الكُتب ما بين سُليم والكُليني، والكُليني حِين لخّص تلك الكُتب كانوا قد كذبوا.. وهذا لا يعني أنّه لا يُوجَد كَذَبة.. هُناك كَذَبة في كُلّ زمانٍ وفي كُلّ مكان، والأئمة نقّحوا تلك الكتب - على الأقل من وجهة اعتقادنا نحن - إلى أن وصلتْ الكُتب إلى الزمن الذي لخّص فيه الكُليني تلك الكُتب.. فلا الذين سبقوه قد افتروا تلك الأحاديث ولا الكُليني افترى تلك الأحاديث، ولا الذين جاءوا بعد الكُليني.

● بعد الكليني وما أثبتُ في كتابه الكافي 378 حديث تتناول هذا الموضوع: الأئمة الإثنا عشر، المعصومون الأربعة عشر.. نقِف عند تلميذه الشيخ النعماني.
• الشيخ النعماني المتوفي سنة 360 هـ في كتابه [الغَيبة] يعقدُ باباً تصِل أحاديثهُ إلى **30** حديث، وبعدها يعقدُ باباً فيما جاء مِن طُرق العامّة.. والكتاب مِن أوّله إلى آخرهِ يتحدّث عن الإمام الثاني عشر.. والحديثُ عن الإمام الثاني عشر وعن شُؤونه وأحواله هو إثباتٌ لنفس الفكْرة ولنفس المضمون ونفس العقيدة. ولكنّه تحت العنوان: "الأئمة الإثنا عشر" ذكر 30 حديثاً عن آل مُحمّد، وبعد ذلك عقد باباً للأحاديث التي نُقلتْ عن الصحابة عن رسول الله في كُتب المُخالفين لأهل البيت.
وبالمناسبة.. فإنَّ في كُتبهم وفي صِحاحهم (كما في صحيح البخاري وصحيح مُسلم) الأحاديث واضحة مع أنّ هذهِ الكُتب أُلّفتْ بطريقةٍ مُنافيةٍ جدّاً لمنهج الكتاب والعترة.. مع ذلك هذهِ الكُتب تشتملُ على أحاديث الأئمة الإثني عشر الذين تَبدأ إمامتُهم مِن بعد رسول الله "صلّى الله عليه وآله".
وليس الحديث هُنا عن كتب المُخالفين.. وإنّما الحديثُ عن مكتبتنا الشيعيّة.

● وقفة عند كتاب آخر وهو كتابٌ مُهمٌّ جدّا وهو كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق، وسأُحدّثكم عن هذا الكتاب في أجواء الشاشة الثالثة. الشيخ الصدوق في كتابه [كمال الدين وتمام النعمة] هو الآخر عقد باباً لِما جاء عن رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم" تحت عنوان: ما أخبر به نبيّنا في النصّ على القائم وأنّه الثاني عشر من الأئمة.. ذكر في هذا الباب **37** حديث فقط في هذا العنوان، وإلّا فكل الكتاب فهو دالٌّ على هذه العقيدة الراسخة في ثقافة أهل البيت: الأئمة الإثنا عشر، المعصومون الأربعة عَشَر.
الكتابُ كُلّه بكلّ أحاديثهِ وبكلّ تفاصيله هو في هذا السياق وفي هذا المضمون.. والشيخ الصدوق تُوفي سنة 381هـ.

● وقفة عند كتاب آخر وهو كتاب [كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر] لأبي القاسم الخزّاز القمّي وهو مِن أعلام القرن الرابع، وهو مِن معاصري الشيخ الصدوق.. وكُلّ هذهِ الأسماء التي مرّتْ (الكُليني، الصدوق، الخزّاز القمّي) هي مِن أعلام القرن الرابع.
كتابهُ هذا [كفايةُ الأثر] كتابٌ مُتخصّص في هذا الموضوع "موضوع الأئمة الإثني عشر"، ولربّما هو أوّل كتابٍ مُتخصّصٍ في هذا الموضوع.. وقد جمعَ فيه الخزّاز القُمّي الأحاديث التي رُويتْ عن النبيّ (سواء رواها الأئمة أو رواها الصحابة والذين ذُكرتْ أحاديثُهم في كُتب المُخالفين أيضاً).
• الخزّاز القُمّي إلى صفحة 428 يذكر لنا **189** حديث في النصّ على الأئمة الإثني عشر (سواء ما جاء عن العترة الطاهرة، وما جاء عن الصحابة عن رسول الله) وهذه الأحاديث التي جاءتْ عن الصحابة كثيرٌ منها موجودٌ في كُتب المُخالفين. فهذه الأحاديث التي ذَكَرها الخزّاز القُمّي تُصرّح بنحوٍ إجمالي أو بنحوٍ تفصيلي بهذه العقيدة وبهذه الفكرة وبهذا المضمون الراسخ، وهو: الأئمة الإثنا عشر، المعصومون الأربعة عشر.
أنا أقول: لو ثبتَ حديثٌ واحد عن رسول الله يكفينا ذلك.. فهل نحنُ بحاجةٍ إلى أكثر مِن حديثٍ عن رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله"..؟!
هذا الكم الهائل وهذا التأريخ القديم لهذه الأحاديث، ألا نستطيعُ أن نستخلصَ من هذه الأحاديث حديثاً واحداً وكُلّ هذهِ الأحاديث تكون داعمةً لِمضمونهِ ولِصحّة صُدوره عن رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".. فيكفينا ذلك دليلاً وأكثر مِن دليل..؟!
نحن لسنا بحاجةٍ إلى أكثر مِن كلمةٍ واحدة من رسول الله يُخبرنا فيها أنّ الأئمة مِن بعده إثنا عشر، وأنّ الثاني عشر هو الإمامُ الذي يغيبُ وتطولُ غَيبتهُ.. وهو الذي سيُحقّق العدل والقِسْط على هذه الأرض.. تكفينا فقط كلمة واحدة مِن رسول الله في جُملتين.. ليس أكثر مِن ذلك.
هذا التأريخ، وهذهِ الكُتب، وهذه الجهود وهذا التحقيق، وهذه النصوص.. ألا تُوصلنا إلى هذه النتيجة؟!

● وقفة عند كتاب [بحار الأنوار: 36] للشيخ المجلسي.
في صفحة 192 تحت هذا العنوان: أبواب النصوص على أمير المؤمنين والنصوص على الأئمة الإثني عشر "عليهم السلام"
• **الباب (40) تحت هذا العنوان:** نصوص الله عليهم مِن خبر اللّوح والخواتيم، وما نصَّ بهِ عليهم في الكتب السالفة وغيرها.
في صفحة 192 إلى صفحة 225 عندنا **22** تحت هذا العنوان: (النصوص على أمير المؤمنين والنصوص على الأئمة الإثني عشر "عليهم السلام")
وأوّل باب هو: باب نصوصُ الله عليهم مِن خبر اللّوح والخواتيم، وما نصَّ بهِ عليهم في الكتب السالفة وغيرها.
• **الباب (41) تحت هذا العنوان:** نصوص الرسول وآلهِ "صلواتُ الله عليهم" في صفحة 26 يبدأ الحديث الأوّل إلى أن نصِل إلى صفحة 370 فإنّ عدد الأحاديث 234.. وإذا أضفنا إليها الأحاديث السابقة التي تبلغ 22 حديث يكون المجموع **256** حديث.
وبعد ذلك تبدأ أبواب أخرى:
• **الباب (42) تحت هذا العنوان:** نصّ أمير المؤمنين على الأئمة "صلوات الله عليهم".. وهي الأحاديث التي جاءت عن أمير المؤمنين "عليه السلام".

وكذلك أورد ما جاء عن الأئمة المعصومين إلى أن يصِل إلى صفحة 414 فأورد فيها ما جاء عن الخِضْر عليه السلام إلى صفحة 418.
أعداد هائلة وكثيرة ووفيرة من النصوص. يكفينا هذا العدد فقط عن رسول الله 234 في النصّ على الأئمة الإثني عشر.
حتّى لو شكّك المُشكّكون في بعض هذه الأحاديث، فهم لا يستطيعون - إذا كانوا يُراعون الانصاف العلمي وكانوا يُراعون المنهجيّة الصحيحة في التحقيق وفي البحث عن المصادر القديمة - لا يستطيعون أن يُشكّكوا في بقيّة الأحاديث.
نحنُ لا نستطيع أن نُشكّك في الشيخ المجلسي ولا بدرجة واحد من الترليون تحت الصفر ولا في بقيّة علمائنا من أنّهم يُؤلّفون كُتُباً ويكذبون فيها الأحاديث.. هذا الأمر ليس وارداً.. ربّما يُخطئون في الشرح في البيان، ونختلف معهم في المباني العقائديّة والفِكريّة ولكنّنا لا نستطيع أن نُشكّك في أصحاب هذه الكُتب. نعم يُمكن أن نقول أنّهم اعتمدوا على كُتبٍ ليستْ دقيقة لكنّنا لا نُشكّك في أنّهم جاءوا بأحاديث مُفتراة من عند أنفُسهم.. هؤلاء وجدوا مصادر ووجدوا كُتب.

● وقفة عند كتاب [عوالم العلوم والمعارف والأحوال] للشيخ عبد الله البحراني وهو نفس كتاب بحار الأنوار.. فإنّ الشيخ المجلسي حِين ألّف كتاب البحار كان مُعتمداً على الشيخ عبد الله البحراني بالدرجة الأولى.. والشيخ عبد الله البحراني بعد أن أكمل تأليف كتاب بحار الأنوار مُساعداً في ذلك للشيخ المجلسي، أعاد تبويب البحار في كتابٍ جديد واستدرك عليه ما استدركَ من الأحاديث.
• هذا الجزء من كتاب العوالم تحت هذا العنوان: في النُصوص على الأئمة الإثني عشر.. هذا الجزء بتمامهِ خاصٌّ بأحاديث الأئمة الإثني عشر.
في باب النصوص التي نقلها عن رسول الله "صلّى الله عليه وآله" مِن خلال جمعهِ لكُتب الحديث، في صفحة 245 عدد الأحاديث التي أوردها **244** (منها ما هو عن الصحابة.. وأكثر الأحاديث عن أئمتنا المعصومين "صلواتُ الله عليهم").
وكما تُلاحظون العدد أكثر ممّا جاء في البحار.. لأنّ كتاب العوالم بمثابة المُستدرك على البحار.

● وقفة عند كتاب [مُنتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ج1] للشيخ لُطف الله الصافي الكلبيكاني من العلماء المعاصرين، يتألّف من 3 أجزاء.
إلى صفحة 254 الشيخ لُطف الله الصافي يذكر لنا **310** حديث في الأئمة الإثني عشر (إن كانت هذه الأحاديث موجودةً في كُتبنا أو في كُتب المُخالفين).
وهذا لا يعني أنّ الأمر انتهى عند هذا الحدّ.. هذا الموضوع أكبر من أن يُحدد بهذا العدد.
• ومثلما قُلتُ لكم فيما تقدّم مِن حلقات هذا البرنامج.. أنا لا أحتجُّ بأقوال هؤلاء العلماء (إن كانوا مِن الأموات أو من الأحياء).. أنا لا أحتجُّ بقول سُليم، فسُليم رجلٌ حاله كحالي من شيعة أهل البيت يُخطيء ويُصيب.. ولا أحتجُّ بقول الكُليني، ولا أحتجُّ بقول النُعماني أو الصدوق أو الخزّاز القمّي، أو المجلسي في البحار، أو شيخ عبد الله البحراني، أو الشيخ لُطف الله الصافي.
أنا لا أحتجُّ بأقوال هؤلاء العلماء لأنّها أقوالهم، إنّما عرضتُ كُتبهم التي جمعوا فيها هذه الأحاديث وبذلوا جهوداً مشكورةً جدّاً، ولهم مِن الفضل في أعناقنا ما لا يُعدّ ولا يُحصى بسبب هذه الجهود المبذولة.. ولكنّني لا أحتجُّ بأقوالهم، ولا أحتجُّ بتقييمهم إن كانوا قبلوا هذه الأحاديث أو شكّكوا فيها أو رفضوها. هذه أحاديثُ آل مُحمّد.. لا الشيخ المجلسي هو الذي جاء بها ولا غيره.. هذهِ أحاديثُ آل مُحمّد، ونَحنُ نتعامل معها على أنّها أحاديثُ آل مُحمّد.. وهؤلاء العلماء هُم وسائط وأسباب بذلوا جهوداً فجمعوا هذه الأحاديث.

● تمّ الحديث في الصورة الأولى أعني أحاديث الأئمة الإثني عشر، وسأتناول الصورة الثانية مِن صور الشاشة الثانية التي عنوانها: شاشة العترة.

❖ الصورة الثانية عنوانها: أحاديث الولادة.

هناك مجموعةٌ كبيرة مِن الأحاديث.. تتناولُ موضوع ولادة إمام زماننا:
• هناك مِن الأحاديث ما يتناول أُمّه الطاهرة السيّدة نرجس.
• وهناك مِن الأحاديث ما يتناولُ اقتران إمامنا العسكري وزواجه بالسيّدة نرجس.
• وهناك مِن الأحاديث ما حدّثتنا بهِ السيّدة حكيمة بنت إمامنا الجواد، وعمّة إمامنا الحسن العسكري.. وحدّثتنا عن علاقتها بالسيّدة نرجس، وعن علاقتها بالإمامين الهادي والعسكري، وعن ارتباطها بولادة إمام زماننا.
• وهُناك أحاديث تناولتْ تفاصيل مُجريات ليلة الولادة.. وأحاديث تناولتْ تفاصيل ومُجريات ما الذي جرى بعد الولادة (إن كان في بيت الإمام، أو في أجواء الغَيب، أو ما قام به الإمام العسكري مِن مَراسم ومَناسك بعد ولادة الإمام الحُجّة: مِن العقيقةِ وغير ذلك..)
روايات وأحاديث فصّلتْ في هذهِ الشُؤون وفي هذهِ الخصوصيات.. وروايات حدّثتنا عن مَجموعةٍ مِن الأشخاص ومِن صحابة أئمتنا أخبرهم إمامنا العسكري بولادة الحجّة والبعض منهم وفّقوا للُقياه ورُؤيته.. والبعض منهم جالسهُ وحدّثهُ طويلاً والإمام أجابهُ على أسئلته وتفاصيل أخرى كثيرة.
هذه كلّها تقع تحت هذا العنوان: مجموعةُ أحاديث الولادة.. لأنّ الولادة ليستْ اللّحظة التي ينزلُ فيها المولود مِن بطن أمّه.. الولادةُ برنامجٌ لهُ مُقدّماتهُ وله تفاصيلهُ ولهُ لواحِقهُ.. ونحنُ حينما نتحدّث عن ولادة إمام زماننا إنّنا نتحدّث عن كُلّ هذه التفاصيل
فهناك مجموعةٌ كبيرة مِن هذه الأحاديث تتناولُ هذهِ الشؤون، وهذه التي أقصد أنّها تتناول أحاديث الولادة.

● وقفة عند كتاب [الكافي الشريف: ج1] وهو مِن أوائل الكُتب التي تناولتْ هذا الموضوع. هناك باب مُفصّل صفحة 587 عنوانه: باب مولد الصاحب "عليه السلام".. يعني صاحب الدار، يعني صاحب الأمر، يعني صاحب العصر، يعني صاحب الزمان.
• في البداية الكُليني يُلخّص المطلب تأريخيّاً فيقول:
(**ولد عليه السلام للنصفِ مِن شعبان سنة خمسٍ وخمسين ومئتين**) ثُمَّ يُورد الروايات.. وهي **31** رواية
• الأحاديث والروايات التي أوردها الشيخ الكليني في هذا الباب منها ما يتحدّثُ عن ولادته بشكلٍ مُباشر (عن موضوع الولادة)

فالشيخ الكليني بعد أن يذكر هذه الخلاصة التأريخيّة يبدأ بذكر الأحاديث من الحديث الأوّل إلى الحديث 31.
بعضُ هذا الأحاديث تتناول موضوع الولادة بشكلٍ مُباشر، وبعض هذه الأحاديث تنقل وقائع لبعضٍ من شيعة أهل البيت.. هذه الوقائع والأحداث وقعتْ لهم مع الإمام الحجّة من معجزات وغير ذلك، ممّا يثبت أنه موجود.. فكيف يتواصل معهم، وكيف يُخبرهم بالمُغيّبات، وكيف وكيف وكيف.. فذلك دليل على وجوده، ووجوده دليل على ولادته.
فهذا هو الباب الذي عقده الشيخ الكليني في الجزء الأوّل من كتاب الكافي في كتاب الحجّة: باب مولد الصاحب.
لخّص الولادة التأريخيّة ثُمّ أورد لنا الأحاديث من الحديث الأوّل إلى الحديث 31 في هذا الموضوع، منها ما هو صريحٌ ومُرتبطٌ بموضوع الولادة بشكلٍ مُباشر.. ومنها ما هو مرتبطٌ بوقائع وأحداث جرت على بعض الشيعة تتناول شيئاً من معجزات إمام زماننا، أو ممّا يُثبتُ وجوده واطّلاعهُ وعِلمهُ بكلّ التفاصيل، ووجوده دالٌّ على ولادته. فهل هناك مِن شكٍّ في ذلك إذا كان موجوداً وقائماً ومُطّلعاً ومُبدياً للمُعجزات والبراهين لأشياعه.. فهل هناك من حاجةٍ للحديث هل أنّه مولود أو ليس مولوداً..؟! ولذا الشيخ الكليني أيضاً في صفحة 369 عقد باباً عنوانه: بابٌ في تسمية مَن رآه عليه السلام.
ذكر في هذا الباب مجموعةً من الأحاديث تبدأ مِن الحديث الأوّل وتنتهي بالحديث 15.
وهُناك أبواب أخرى أيضاً.. ولكن هذه هي الأحاديث التي ترتبطُ بشكلٍ مُباشر في مولد إمام زماننا..

● وقفة عند كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. وهو مِن أفضل المصادر التي تحدّثتْ عن ولادة إمام زماننا.. وسأعودُ إلى هذا الكتاب في الشاشة الثالثة حينما أتحدّث عن تفاصيل ولادته "صلواتُ الله عليه".
• صفحة 445 تحت عنوان: باب ما رُوي في نرجس أم القائم "صلواتُ الله عليه وعليها".. يبدأ من صفحة 445 وينتهي صفحة 452
ثُمّ يبدأ باب جديد تحت عنوان: ما رُوي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجّة الله بن الحسن بن عليّ.. ويُعدّد أسماء الأئمة إلى أمير المؤمنين "صلواتُ الله عليهم أجمعين".. يبدأ الباب صفحة 552 وينتهي صفحة 562.
ثُمّ فتح باباً آخر فيما رُوي في ولادتهِ بشكلٍ مُباشر في صفحة 462 تحت عنوان: باب ذكر مَن شاهد القائم ورآه وكلّمه.. هذا الباب يحشد فيه النصوص والمعطيات التي تتناول ذِكر مَن شاهد إمامنا بعد ولادته ورآه وكلّمه بعد ذلك.
بعد ذلك يُورد باب آخر وهو باب التوقيعات الصادرة عن إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".. وكُلّ هذه المطالب حينما ينقلها الشيخ الصدوق إنّما ينقلها وهو في أجواء المنظومة الشيعيّة المُرتبطة بالإمام الحسن العسكري وبولده القائم.
• الشيخ الصدوق والدهُ علي بن بابويه القمّي كان من وكلاء إمامنا الحسن العسكري في قُم، وكان مِن أقرب الناس إلى الإمام العسكري.. وكان على صِلةٍ مع السُفراء الخاصّين وتربطه علاقة خاصّة بالسفير الثالث: الحُسين بن روح النوبختي.
والشيخ الصدوق وُلِد بدعاء إمامنا العسكري، وبدعاء إمام زماننا.. وكان الشيخ الصدوق يفتخرُ بذلك.. والحديث هنا ليس عن الشيخ الصدوق، إنّما أردتُ أن أقول أنّ الشيخ الصدوق وهو يتحدّث في هذه الأجواء (أجواء الولادة) هو جزءٌ من هذه المنظومة.. فهو قد تربّى في حِجر والده الذي هو جزءٌ مهمّ مِن المنظومة العسكريّة المهدويّة.
وبحسب قناعتي كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] هو أفضلُ كتابٍ تحدّث عن ولادة إمام زماننا.. ومُرادي مِن أفضل كتاب: لأنّه هُو الأوثق وهو الأقرب للأجواء المهدويّة.. فوالدهُ جزءٌ مِن المَنظومة العسكريّة المهدويّة وجُزءٌ مِن منظومة السُفراء الخاصّين.. ونشأ في مثل هذه الأجواء.. فضلاً عن أنّ الكتاب ألّفه بأمرٍ من الإمام الحجّة فقد رآه في عالم الرُؤيا والمنام.
وعلى هذهِ النغمة تستمرّ كتب علماء الشيعة مُعتمدةً على هذه الوثائق التي أشرتُ إليها وعلى وثائق أخرى توفّرت لديهم.

● وقفة عند كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي.
في صفحة 151 عقد فصلاً تحت عنوان: فصلٌ في صِحّة ولادة صاحب الزمان.. إلى صفحة 164.
وفي صفحة 165 عقد فصلاً تحت عنوان: في مَن رأى صاحب الزمان.
وفي صفحة 184 عقد فصلاً في مُعجزاته.
وهذه كُلّها تدلّ على ولادته.. إذ كيف تتحقّق له المعجزات إن لم يكن موجوداً؟! وكيف يكون موجوداً إن لم يكن مولوداً.. وهكذا الأمر في هذا الفصل: في مَن رأى صاحب الزمان
فكيف يلتقون به إن لم يكن موجوداً..؟! لابُدّ أن يكون موجوداً حتّى يُلتقى به وحتّى يُرى.. وحِين يُرى ويُلتقى بهِ لابُدّ أن يكون مولوداً.
• ثُمّ بعد ذلك ينتقل إلى التوقيعات الواردة من جهته "صلواتُ الله عليه".. من صفحة 151 إلى صفحة 189 وحتّى ما بعد الصفحة 189.
فكُلّ هذه المُعطيات والمطالب التي ذكرها الشيخ الطوسي هي في أجواء إمام زماننا.. وذكر مجموعةً من المُعطيات ومجموعةً من المعلومات والتفاصيل التي تُضيف إضافةً لِما تقدّم ذكره في كتاب الكافي وكتاب كمال الدين وتمام النعمة.. ومع ذلك يبقى كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] هو الوثيقة الأهم التي تتحدّث عن ولادة إمام زماننا الحجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".. مثلما أنّ كتاب سُليم بن قيس هو الوثيقة الأهمّ في ظلامة الصدّيقة الطاهرة والوثيقة الأهمّ في أصل هذه العقيدة الراسخة: "الأئمة الإثني عشر".

● وقفة عند كتاب [بحار الأنوار: ج51] للشيخ المجلسي
من صفحة 2 إلى صفحة 28 حشد الشيخ المجلسي في هذا الباب حشد أكثر من 37 رواية (منها ما هو مُفصّل ومنه ما هو مُختصَر مُجمل) في أحوال أُمّ إمام زماننا وفي شؤون ولادته.. الباب تحت عنوان: ولادته وأحوال أُمّه "صلوات الله عليه"

● وقفة عند كتاب [عوالم العلوم] للشيخ عبد الله البحراني.. وتحديداً عند الجزء الأوّل من عوالم الإمام المهدي "صلواتُ الله عليه"

في صفحة 66 تحت هذا العنوان: باب بعض أحوال أُمّه وتزويجها بالإمام العسكري "صلواتُ الله عليه" وما يرتبط بكيفيّة وشؤون ولادته وشؤون ولادته "صلواتُ الله عليه".. إلى صفحة 112 هناك **38** رواية وبعض هذه الروايات تشتمل على تفاصيل قد تُشكّل أكثر من رواية.
وفي صفحة 113 باب آخر، الحديث فيه عن خفاء ولادته وعن كتمان أمرها.. ويستمرّ إلى صفحة 128.. ثُمّ بعد ذلك يأتي بابٌ وتتمّة في أقوال وآراء المُخالفين الذين تحدّثوا عن ولادته "صلوات الله عليه"..
ولكن مِن صفحة 66 إلى صفحة 128 هناك **70** حديث وقول.. أمّا من بداية الجزء إلى صفحة 128 هناك **151** نصّ.

✱ **الخلاصة:**
هناك كمٌ هائل مِن النصوص والأحاديث والأقوال تدورُ مَضامينها في شُؤون ولادةِ إمام زَماننا نَسَباً، والداً ووالدة، ثُمّ الحديثُ عن تأريخ الولادة وعن مَكانها وعن كيفيّتها وعن المُلابسات والشُؤون التي حفّتْ بهذا الحدث.
هذهِ الكُتب يُكمّل بعضها البعض الآخر.. ولكن يبقى كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] هو الوثيقة الأهمّ فيما يرتبطُ بولادة إمام زماننا "صلوات الله عليه".

✤ وقفة عند بعض الكُتب المُعاصرة (لأجل الفائدة والمنفعة).. سأشيرُ إلى أهمّها.